

توظيف الأدب والشعر في تعليم اللغة العربية في نيجيريا مدينة إلورن أنموذجا

هارون عمر فاروق: طالب مقيد بمرحلة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ الدكتور صلاح الدين محمد شمس الدين، قسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط، كلية اللغات واللسانيات، جامعة مالابا، كوالا لومبور ٥٠٦٠٣ ماليزيا

المقدمة

اللغة العربية إحدى اللغات السامية التي تمتد تاريخها إلى وقت سحيق، ولها ارتباط وثيق الصلة بالدين الحنيف، وقوام هذا الدين هو القرآن الكريم الذي لولاه لسجلت اللغة العربية في سجل اللغات المندثرة المنسية. ولا مندوحة في أن اللغة العربية من الدين إذ لا يفهم هذا الدين بمعزل عنها؛ وإذا كان تعلم الدين بوصفه الغاية المنشودة واجبا فلا شك أن تعلم اللغة العربية بوصفها الوسيلة الموصلة إليها واجب؛ لأن ما يتوصل به إلى الواجب فهو واجب، ويؤكد ذلك ما قاله ابن تيمية: "فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله،... وفهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"^١. وهذه اللغة مشحونة بالعجائب في جميع مرافقها، أعجب بها العرب والعجم وخير ما يدل على ذلك ما ورد على لسان المستشرق الفرنسي رينان: "من أغرب المدهشات أن

^١ كلية المجتمع الإسلامي، (٢٠١٣) الاسترجاع من www.islamiccc.edu.jo/Arabicperfect as

تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحراء عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أحواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسب نظام معانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم في شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة^٢ ولكي تبقى لهذه اللفة هويتها فلا بد من تعلمها من خلال أدبها شعرها ونثرها، ثم نوظف هذا الأدب كل التوظيف من خلال الممارسة اليومية كتابة ونطقا.

لمحة تاريخية عن دولة نيجيريا

تقع نيجيريا في غرب أفريقيا، وتحدها شمالا جمهورية نيجر، وشرقا تشاد وكامرون، وجنوبا خليج غينيا، وغربا دولة بنين. وهي أكثر الدول الأفريقية نسمة، ويتراوح عدد سكانها بين ١٥٠ مليون نسمة، وتبلغ أرضها حوالي ٩٢٣,٧٦٨ كيلومتر مربعا مساحة، و٣٥٦,٦٦٩ مليمتر مربعا مساحة، وتنقسم بطبيعتها إلى ثلاثة مناطق، منطقة شمالية، ومنطقة شرقية، ومنطقة غربية. كما تنقسم سياستها إلى ست مناطق: الجنوب الغربي، الجنوب الشرقي، الشمال الغربي، والشمال الوسطي. وإطلاق نيجيريا عليها إطلاق نحتي، حيث أخذت كلمة واحدة (Nigeria) من كلمتين اثنتين (Niger Area) من باب النحت.

^٢ المرجع نفسه.

تشتمل نيجيريا على عدة قبائل، لكل قبيلة عاداتها وتقاليدها، ولغاتها، ولهجاتها، وأشهر هذه القبائل أربع: قبيلة (هوسا) في الشمال، قبيلة (فلات) في الشمال أيضا، وقبيلة (إبو) في الشرق، وقبيلة (يوربا) في الجنوب الغربي. تبلغ نسبة المسلمين فيها حوالي ستين في المئة، والأربعين الباقية مقسمة بين المسيحيين وغيرهم من الوثنيين.^٣ ومن الجدير بالذكر أن من بين الشعب النيجيري قبيلة تختلف عن غيرها من ناحية اللغة، ولون البشرة؛ ولغتها أصلا هي اللغة العربية، عرفت هذه القبيلة بتسمية (ذو عرب)، واستوطنت شمال نيجيريا، وعلى وجه التحديد مدينة (إنغالا) بمائدوغوري، حيث أنشأت الحكومة الفدرالية فيها مدينة عربية يرحل إليها كل دارس من دارسي اللغة العربية في كليات التربية في أنحاء البلد؛ لممارسة التحدث باللغة العربية مع أصحاب هذه المدينة من حيث عراقة لغتهم العربية، ويقضي فيها ستة أشهر، وما زال النظام هنالك قائما حتى يومنا هذا.^٤ وتتوزع قبيلة (يوربا) - سبق ذكرها - بين مدن مختلفة، منها مدينة (إلورن) التي هي مدار حديثنا في هذه المقالة.

^٣ انظر: wikipedia ، الاسترجاع من www.microsoft.com Encarta Encyclopedia

Standard, 01-05-2013.

^٤ انظر: الأبي، عيسى أبو بكر، مقالة بعنوان: اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - آفاق التطور والازدهار-

النشاط الديني وأبرز أعلامه في مدينة (إلورن)

شهدت مدينة (إلورن) النشاط الديني الإسلامي بعد انتشار الإسلام فيها بسبب الحركة العلمية التي يقودها شيخ عالم في المدينة، فضلا عن الحركة الجهادية التي قامت به عندما ثبتت قدمه فيها، ولقي قبولا من الشعب، حين شنّ حربا شرسا ضدّ الملك (أفنجنا) الذي قيل إنه استعان به لمقاومة الحرب التي شنّها ضدّه ملك الإمبراطورية الأويوية، فأبلي فيه بلاءً حسناً، وزاده ذلك رفعة ومقامة بين الناس، وفضلا عن كون الناس يهابونه لعلمه، فقد أضاف إلى رصيد ذلك ما شعروا به من قوّته في الحرب، ويقصده بعضهم لينضم إلى جانبه ليشركه في الحرب إذا تكررت، إذ يكفي الناس شرفا أن يجدوا أنفسهم تحت قائد يضمن لهم حياتهم في السلم والحرب، لكونه يثقون به، وبهذا شعر الشيخ العالم بتأييد قوي من الشعب، وأصبح بيته شبه القصر، يقصده الناس من كل فجّ عميق، ولحق بالملك أفنجنا إثر ذلك الذل والهوان، حيث وجدت أوامر الشيخ (عالم) في نفوس الشعب موقعها؛ ولذا وقعت الحرب بين أفنجنا وابن الشيخ (عالم) الأمير عبد السلام (١٨١٣-١٨٤٧م)°، مفادها أنه لما توفي الشيخ (عالم)، أراد أفنجنا أن يتخذ ذلك لاستعادة هبته المسلوبة منه، وأراد أن يستولي على أصحاب الشيخ (عالم)، فوقع الخلاف الكبير بينه وبين عبد السلام ابن الشيخ (عالم)، الأمر الذي لم يجدوا له حلاً إلا أن يحكموا بالسيف، فشنّ (أفنجنا) الحرب ضدّهم،

° الثقافي، عثمان عبد السلام محمد، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، (القاهرة: دار

الفكر العربي، ط٢، ٢٠٠٩م)، ص١٧.

فاشتدت الحرب، ولقي فيها (أفنجاً) مصرعه وانتصر نجل الشيخ (عالم)، فأصبح بذلك أميراً للمدينة.^٦

ومن هنا أصبحت مدينة (إلورن) مدينة إسلامية، فأخذ الأمير يفتح المدن المجاورة لها فأرسل جنوده إلى إبومن (Igbomina)، وفتحوها، وإلى إكرن (Ikirun)، وكما شقّ الحرب ضدّ أويولي (Oyole)، فتفرقت على يده. وبهذا أصبحت المدينة ذات مكانة في المجتمع، وبدأ فيها النشاط الديني القويم حيث كثر فيه العلماء والفقهاء الذين استجلبهم الأمير عبد السلام إليه من بلاد (هاوسا) ليعلم الناس دينهم الحنيف، وكانوا يقصدونهم ليأخذوا نصيبهم من العلم، مما يروّ عطفهم في أمر دينهم، وفضلاً عن هذا كان الوعظ والإرشاد على قدم راسخة، حيث كان العلماء يقيمون الوعظ والإرشاد في ساحة قصر الأمير، وفرض الأمير على نفسه المشاركة والحضور إليه، ومن أبرز العلماء في هذه الناحية من حاشة الأمير، الإمام الغلاني بيسانى، والإمام الملوي أبو بكر، والإمام الهوساوي عبد المؤمن، وهو الملقب بصاحب النص القرآني؛ لكونه رئيساً للعلماء في ذلك العصر، وكان الأمير يستعين بهم في الإفتاء، والأحاديث، وكانوا يقومون بإلقاء الدروس في أيام رمضان بالتناوب، وقد عرف لكل واحد من العلماء محاضراته زماناً ومكاناً، ومكاناً خاصاً، وتتراوح هذه الأيام بين الأربعاء والخميس والجمعة

^٦ المرجع نفسه.

ليلة.^٧ ومن هنا أخذت الحركة الدينية تنشط شيئاً فشيئاً إلى أن عرفت المدينة في أرجاء نيجيريا بمدينة إسلامية، وأصبح الإسلام جزءاً لا يتجزأ من ثقافة أهلها، كما أصبح نظام الحكم فيها مبني على أساس الشريعة الإسلامية، حيث كان الأمير يستشير العلماء في أمور البلد، فضلاً عن كون الأمير نفسه عالم إن لم يكن أعلمهم.^٨ وقد بلغ الأمر بالعلماء بعد الاستعمار الإنجليزي أن يدافع عن شرعة اللغة في الأمور، وقد قاوموا الأحكام المدنية المفروضة على أهل المدينة من قبل المستعمرين، حين أصدر المستعمرون بعض القرارات ورأى هؤلاء العلماء أنها تعارض الشريعة، ومن ذلك قرارهم في فرض الضريبة على المواطنين، إذا خرجوا ضدّ الحكومة في هذا القرار محتجين أن الجزية توضع فقط لأهل الذمة لا على المسلمين، وأن الخراج كذلك يكون مما تنتج الأرض التي تمّ فتحها عنوة، وأن الزكاة تؤخذ من الأغنياء وتوزع على الفقراء، مستدلين بقول الله تعالى من سورة التوبة: (إنما الصدقات للفقراء...) (التوبة: ٦٠). فعليه أصدر الأمير الحكم بالقبض عليهم، ثم أقام الشعب الثورة قوية ضدّ الأمير والحكومة للإفراج عن المعتقلين، فأصدروا الحكم بإطلاق صراحهم. ومن العلماء المعارضين للحكومة من أجل الدين: الشيخ محمد الأمين أغاكا البرناوي، والشيخ صلاح الدين الليموني،

^٧ الألوري، آدم عبد الله، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، (القاهرة: مكتبة كلية

الآداب ومطبعتها، د.ط، ١٩٨٢م)، ص ١٤-١٥.

^٨ المرجع نفسه، ص ١٤.

والشيخ أحمد زورق الأبيجي، والشيخ عبد القادر أوتؤلا، والشيخ مالك بن عباس،
وسواهم.^٩

مدينة (إلورن) ووضعها الاجتماعي

تعدّ مدينة إلورن إحدى المدن الإسلامية في نيجيريا، وهي عاصمة إسلامية
لولاية (كوارا) الواقعة في جنوب غرب نيجيريا، تحدها شمالاً نهر النيجر الذي
يحدّ بينها وبين ولاية نيجر، وجنوباً مدينة (أوبوماشو) وشرقاً بلاد (أومأرن)،
وغرباً ولاية (إيكتي) و(أوشون).^{١٠} وكانت في أواخر القرن الثامن الهجري
(١٧٨٠م) عبارة عن قرية صغيرة، قبل مجيء الشيخ عالم بنحو ثلاثين
عاماً.^{١١} ولقد تأسست هذه المدينة على يد صياد يرباوي يدعى أوجو،^{١٢} وهو
قادم من مدينة (إلوتا)، ثم نزل فيها بعده صيادون آخرون من (نوبي) اسمه
دحداح، ثمّ (أفنججا)^{١٣} وحاشيته القادمون من بلاد (أويو) وكانوا يقصدونها
حفاظاً لحياتهم بعد فرارهم من بعض الحروب الشرسة، التي انهزم فيها جنودهم،

^٩ الألووري، آدم عبد الله، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، ص ١٦.

^{١٠} عثمان عبد السلام محمد الثقافي، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، (القاهرة: دار
الفكر العربي، ط ٢، ٢٠٠٩م)، ص ١٣.

^{١١} الألووري، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، ص ٤.

^{١٢} هناك رواية أخرى ترى أن أول مؤسس مدينة إلورن هو رجل صادي يسمى (أينلا)، ثم نزل
بها (أفنججا). عثمان عبد السلام محمد الثقافي، المصدر السابق، ص ١٤.

^{١٣} ينتمي أفنججا لاديرن بنت ألافن أبأودن، كان ولده عبد لوالها ألافن.

لأنه جرى في تقاليدهم أن ينتحر أي قائد هزم في الحرب.^{١٤} ولما عرف في هذه المدينة من كثرة الأفيال، جعل الصيادون يقصدونها من كل فج عميق، لينالوا من لحومها، وأقارنها التي تعتبر أهم معادن في ذلك العصر من جانب، ومن جانب آخر لا تثبت للصيد مكانة مرموقة في ذلك العصر حتى يدخل الغابات بمفرده ويعود مهنا وقد اصطاد الفيل وأهم الحيوانات الغابوية. ولذا كان اليوروبيون أول مؤسس هذه المدينة^{١٥}. لما سادت في تقاليدهم من التسابق إلى الاصطياد في الغابات ليحلبوا الشرف لقبائلهم، وكانت مدينة إلورن في هذا الوقت عبارة عن القرى المتشعبة، تتصل بعضها ببعض الآخر باستزادة عدد سكاكها، ببحرة بعض الناس إليها، وتكاثر نسل أهلها الأصليين. وبمرور الزمان نزل بمدينة إلورن الفلانيون والهاوسوين القادمون من شمال نيجيريا، واستقروا بها، وكونوا العلاقة مع اليوروبيين الأصليين في المدينة وعاشوا جميعا كمواطن واحد. ومن الجدير بالذكر هنا أن سكان هذه المدينة في ذلك العصر لم يواجههم دين معين، بل غلب على تقاليدهم الدينية أنواع الوثنية، ولم ينفي هذا عدم وجود المسلمين بينهم لما جاء فيما نقله الثقافي عن الشيخ الزغلول في أن الإسلام قد دخل إلى مملكة أويو الإمبراطورية القديمة منذ القرن السادس عشر الميلادي،^{١٦} على أيدي الماليين

^{١٤} آدم عبد الله الألوري، ص ٤.

^{١٥} الثقافي، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، ص ١٤.

^{١٦} الثقافي، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، ص ١٥.

(أهل مالي)^{١٧}. الذين نزلوا مدينة أويو دعاة ومعلمين وعهد الملك الأعظم ماري جاطه (١٣٠٠م) متوصلاً إلى عهد المنسا موسى الشهير من الأمراء المسلمين الذين لهم نفوذ واسعة في غربي إفريقيا، وهو صاحب قصة الحج الذي مرّ عن طريق مصر في عهد سلطان محمد قلاوون (١٣٢٤م)^{١٨} وكانت لهؤلاء الدعاة نشاطات دعوية قوية إلى أن أسلم على أيديهم عدداً كبيراً من اليوروباووين، ونسب دينهم - إثر ذلك - إلى (مالي)، أن كان يدعون حتى إلى يومنا هذا - من قبل كبار سنّ من اليوروباووين - بأصحاب دين مالي.^{١٩}

البيئة الثقافية في مدينة (إلورن)

إنه بعد أن كان الإسلام رمز المدينة، بانتشارها بسرعة فائقة متزايدة، وبعد أن كان للشيخ عالم تلاميذ أفاذا يعاونونه في تحديد الدين في المدينة بدعوة وتعليم وجهاد، أصبحت تطلّ في المدينة النشاطات العلمية الدينية المختلفة من قبل العلماء الذين قد نبغوا في العلم، بدءاً ممن أخذ على يدّ الشيخ عالم مباشرة أو من أخذ على أتباعه أو تلاميذه، فقد اشتهر بعضهم بالنشاط الدين بان يكونوا معتنين بالأمر الدينية في المدينة من حيث المناسبات الدينية، والاجتماعية،

^{١٧} لأن في مالي ذلك الوقت المملكة الإسلامية الأبراطورية العظمى، والتي تمتدّ نفوذها إليها معظم الدول الواقعة في غرب إفريقيا.

^{١٨} محمد الثقائي، تاريخ الأدب العربي في مدينة (إلورن)، ص ٢٠-٢١.

^{١٩} المصدر نفسه.

وإلقاء الوعظ والإرشاد، وتفسير القرآن وإمامة المسجد وغيرها، وبعضهم يهتم مشهور بالنشاط الأدبي واللغوي، بأن ينكبوا على التأليف في الأدب واللغة، وغيرهما، وبعضهم بارزون في تربية أولاد المسلمين تربية إسلامية، عن طريقة تأسيس المدارس وحلقات الدروس. وفيما يلي الحديث عن أبرز شواطئهم والبارزين فيها من العلماء.

النشاط الأدبي واللغوي وأبرز أعلامه في (إلورن)

لما ثبت أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وثبتت عالمية الرسالة المحمدية، فإنه أصبح من الطبيعي أن تتفرع من القرآن علوم مختلفة تسهل فهمه لدى الناطقين بغير العربية، لذا انكب العلماء منذ فجر الإسلام على التأليف في العلوم اللغوية والأدبية كلها خدمة لفهم القرآن الكريم. فقد اعتنى العلماء بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بجمع القرآن الكريم وتدوين الأحاديث، وتفسير القرآن، وضبط النصوص القرآنية وتعميد العلوم اللغوية والأدبية على مرّ العصور إلى أن برز هؤلاء العلماء الأجلاء في علم الدين واللغة والأدب. فشأن مدينة إلورن ليس بمعزل عن هذا الجوّ العلمي الثقافي، إذ جاء إليها الإسلام وأهلها بالحاجة إلى معرفة معاني القرآن الكريم لتطبيق أحكامه على حياتهم اليومية، وكانوا في أمسّ الحاجة إلى من يعلمهم العربية والدين، ولذا برز دور الشيخ عالم في نشره للثقافة الإسلامية في المدينة لأنه عالم بالعربية، وقد حمل معه إثر نزوله في المدينة بعض النسخ من القرآن الكريم وتفسيره، وهي التي كان يعتمد عليها في حلقات الدروس التي كان يقيمها في المسجد، وفي ساحة القصر، وعلماء ربوة السنة الذين وفدوا

إلى (إلورن) من (برنو) وبلاد (هاوس)، ونزلوا في المكان المعروف اليوم بربوة السنة، وقد حملوا معهم القرآن الكريم وبعض الكتب العلمية، من كتب الحديث والفقه، والتوحيد، ونصف تفسير الجلالين، ولما جاء الشيخ عالم بالنصف الثاني من تفسير الجلالين، فرحوا بذلك وأسرعوا إلى نسخه، وساعد في شرحه لهم.^{٢٠} ثم جاء علماء آخرون وقد حملوا معهم بعض المخطوطات من متون اللغة والأدب والفقه والتاريخ والتوحيد، مما يفتح آفاق العلماء إلى مختلف علوم الدين واللغة والأدب، حيث كان يتسابقون إلى تعلم هذه الكتب ويحفظونها في صدورهم، ومتى سمعوا بقدم عالم بكتاب جديد يقبلون إلى داره، ويتلمذون على يديه، حتى لا يبقى كتاب لديه لا يفهمونه، بل لا يبقى كتاب لا يحفظونه. وهذه الحكمة التعليمية هي التي بوأ لهم المكانة المرموقة في العلم، وأخذوا ينسجون على منوال ما استفادوا من الكتب التي حفظوها وتعلموها، وبدأوا يقرضون الشعر من قرائحهم، مقلدين الشعراء العرب الذين درسوا لهم أشعارا وأراجز، وليس هذا فقط بل بدأوا يؤلفون الكتب في العلوم والفنون المختلفة، إلا أن جل أعمالهم انقرضت مع تقلب الحياة على العلماء خاصة بعد الاستعمار الإنجليزي. ومن أبرز العلماء الذين كانت لهم نشاطات بارزة في الفقه والأدب واللغة، الشيخ أبو بكر بوي الذي نزل بمدينة إلورن حوالي (١٢٥٥هـ)، وأولاده الثلاثة محمد ثاني أبو بكر بوي، وعثمان أبو بكر بوي، ومحمد الأمين أبو بكر بوي الملقب بـ (اندا الكبير)، وابن محمد ثاني الذي ينسب إليه قصيدة في مدح الأمير علي بن شعث عندما

^{٢٠} عثمان عبد السلام محمد الثقافي، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، ص ١٩.

انتصر على جيوش الكفار في الواقعة التي دارت بين سبعة عشر عاماً وحقق للمسلمين الانتصار سنة (١٢٠٨هـ)، ومن قصيدته ما يلي:^{٢١}

الحمد لله مهدي هذه النعم	على جماعة شيخ عالم علم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى	آل وصحب وتابعهم ذوي الحكم
لما تحرب أهل الكفر كلهم	وأهل أباد الله باسمهم
وأهل أؤفا لقد فاءوا بنقضهم	عهد الأمانة في فعل وفي كلم
قال الأمير فإن الحلول ليس لنا	إلا إليك إلهي أنت ذو كرم
وفوض الأمر للرحمن حينئذ	وقد أتاه فتوح في حصونهم
قد أنجز الله وعداً كان واعدنا	تفرقوا ثم خلّو جلّ ما لهم
نساؤهم مع أولاد صغارهم	صاروا أرقاء في ملك وفي الخدم
بقدره الله ربّ العرش خالقنا	هو الذي يقضي ما شاء لا بكم
وزاده الله نصراً في بقيتهم	حتى يصيروا إلى خزي وفي نقم.

توظيف الأدب في تعليم اللغة

ومن خلال ما سبق تعرفنا على كثير من جهود العلماء في سبيل نشر اللغة العربية وعلومها في أوساط الشعب الإلوري. وما دام أن الدعوة الإسلامية عبارة عن الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ولا يتم ذلك بمعزل عن العلوم النافعة والتي من بينها العلوم اللغوية العربية، ومن الممكن جدا توظيف الأدب بما فيه من شعر ونثر في تعليم اللغة وفعلا وقع ذلك في مدينة إلورن، وسنقف على هذه الظاهرة من خلال الشواهد الشعرية الآتية، بصفتها نموذجا يشار إليه في هذا الإطار.

^{٢١} آدم عبد الله الإلوري، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، ص ٢٦.

تعليم النحو من خلال الأدب (الشعر)

١. ورفع المفعول للفاعل.

اسمع أبا الأزهر ما أقول عليك فيما نابنا التعويل
مسألة أغفلها الخليل يرفع فيها الفاعل المفعول

٢. لفظتا "مذ ومنذ" من الظروف المبنية وشروطهما

أيها العالم الذي ليس في الأر ض له مثله يضاهيه علما
أي شيء من الكلام تراه عاملا في الأسماء لفظا وحكما
خافضا ثم رافعا إن تفهم ت يزد فهمك التفهم فهما
يشبه الحرف تارة، فإذا ما ضاع الحرف نفسه صار اسما
هو مرفوع رافع وهو أيضا رافع غيره، وليس معمى
وهو من بعد ذلك للجر حرف فأجينا إن كنت في النحو شهما

إعمال اسم الفاعل والمفعول

ففي البيتين الأولين إشعار إلى أن هنالك أشياء تعمل عمل فعله، يعني أنه يرفع
الفاعل إذا كان فعله لازما، كما ينصب المفعول إذا كان فعله متعديا، كما يرفع
اسم المفعول نائب الفاعل. ويتم ذلك متى توفرت الشروط، ومن شروطه أنه
يعمل إذا أريد به الحال والاستقبال، واعتمد على صاحب مذكور نحو: زيد مكرم
رجلا طالبا العلم محققا معناه، بخلاف الكسائي، فإنه يمل عنده وإن قصد به

الماضي متى عري من الألف واللام.^{٢٢} فاستطاع الشاعر أن يوظف الأدب في تعليم النحو من خلال البيتين الاثنيين.

استعمال (منذ)، و(مذ).

وورد في الأبيات التالية استعمال (مذ) و(منذ)، الذين يأتيان ظرفاً أو حرف الجر أو فاعل لفعل محذوف تقديره (كان)، حيث يجوز القول: ما رأيت صديقي منذ يومين، على أن (منذ) حرف الجر وما بعده اسم المجرور بـ (منذ) مجرور بالياء لأنه مثنى. كما يمكن إعراب (منذ) و(مذ) ظرفين، على أنهما خبر مقدم وما يليه مبتدأ مؤخر، وأيضاً يجوز إعرابه فاعلاً لفعل محذوف تقديره كان، واستطاع الشاعر توظيف الأدب في إيصال هذه المعلومة إلى متعلمي اللغة العربية.

توظيف لغة الأدب والشعر في تعليم الحديث

النهي عن بيع الكلاب

يقول مرتضى أبي بكر في النهي عن بيع الكلاب:^{٢٣}

وهل من جدير شراء الكلاب كذا بيعه هل بنوع الذنوب
وعن مالك هل حديث أتانا على مشكلات عليم الخطيب
على بيع كلب نھانا حديث صحيح احتزها لعيب فعيب

^{٢٢} الأندلسي، جمال الدين محمد عبد الله، شرح التسهيل، ج٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص٤٠١-٤٠٢.

^{٢٣} مرتضى بن أبي بكر، المصدر السابق، ص٩٣.

في هذه الأبيات تساءل الشاعر هل يجوز شراء الكلب أو بيعه؟ وهل من حديث يدلنا على الطريق في معرفة ما هو حلال عما هو حرام؟ فتوصل الشاعر إلى أن الشريعة تحرم بيع الكلاب بدليل نص صريح وصحيح من حديث رواه مالك. فتمكن الشاعر من تعليم الناس حكم بيع الكلاب من خلال الأدب؛ لينفرهم عما نهاهم عنه الشريعة.

تعليم حكم الله في تعدد الزوجات

جواز تعدد الزوجات

يذكر الشاعر الناس ما أمر الله به من تعدد النساء؛ لما لاحظ منهم من إنكار شديد تبديه النساء كلما سمعن قضية المثني والثلاث والرباع، ودعاهم إلى ما فيه خيراتهم لأن الخير فيما اختاره الله تعالى، يقول الله تبارك وتعالى: { وَإِنْ حِفْظُهُمْ إِلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ حِفْظُهُمْ إِلَّا تَعَدَّلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا } (النساء: ٢-٣).

أباح الله تعدد النساء	بنص قاطع كل المرء
وذلك أن فيه من الصّلاح	وجوها شأنها شأن الثناء
فقام المنكرون فأنكروه	وقالوا إنه عين البلاء
وقالوا غيظة ظلم وجور	على جنس الأنوثة في الفضاء
أهم فطنوا أم الله الحكيم؟	سلوهم عيناهم من ذي القضاء؟

ففي التعديد إن فكرت فيه
وما التعديد إلا الخير لو لا
وما التعديد إلا النصر إن لم
ففي التعديد تخفيف البلايا
وفي التعديد تعديد المزايا
وفي التعديد تكثير البنين
وفي التعديد لذات عداد
وفي التعديد توحيد وري
وفي التعديد خير بعد خير
منافع للرجال وللنساء
ألى يكسونه سوء الكساء
تصيره نساء رحى العناء
وتخفيف البلايا من الرخاء
وتعديد المزايا من الغناء
وتكثير البنين من البقاء
وآداب الرثاسة في الخفاء
يرغبنا عليه كذا الإخاء
وفي التعديد يصلح للنساء

ترغيب الناس في الجهاد:

نحن من شأنك نقضي العجا
أنكم خير جزاء من رتنا
معذا يعجبنا شأن كيا
جئتنا أنشب أمر جاهد
إنها لتأليف لا تركبه
لا ولا يركبه من ذكر
ولقد جئت أيا سيدي
إنه خير كتاب جاءنا
بيد أننا قد علمنا السبيا
لأبيننا لاومي قد وجبا
بنت شيخي إذ صنعت الأدبا
عاد عنها لناس إلا النقبا
من نساء الحي أنشى صعبا
غير أولي الفضل قوم نجبا
وركبت الخيل يكفي العجا
لؤلؤا والدور ما قد لعبا

جاء يعطينهن حقا ذهباً	جاء يهدي النسوة الحي كما
ما لهن بعدما أغتصبا	جاء يوصي ما عليهن كذا
كان يأتي من رجال أدبا	جاء مكتوباً بليغاً مثلما
لفظها لسلس لمعناه ربا	كلّ من يقرؤه يعجبه
خير بنت ترفعين النسبا	فلعمري أنت ياسيدي
يدّها خير كنوز انتدبا	بارك الله على من كتبت
يسمع النجوى ويعطي الطلبا	وعلى المكتوب ندعوه وقد

يحث هذا الشاعر بلغته على الجهاد في سبيل الله، لما رأى جماع الناس عن الجهاد وتنبطهم واثاقهم وركوتهم إلى الدنيا الفانية؛ ليعيدهم إلى ركن من أركان الإسلام، وبذلك استطاع الشاعر أن يوظف هذا الأدب في تعليم اللغة؛ لأن الأدب فن جميل وقول مؤثر يؤثر في نفوس السامعين.

تعليم أحفاد الوليد شكر أنعم الله

يستكتب الشعراء والكتّابا	جاء الوليد فأهض الآدابا
نتقمص السرور والجلبابا	جاء الوليد فعمّنا البشرية به
تبشيره فأنالـه الترحابا	جاء الوليد فزود الأقالـم من
خير فقدّمنا له الآدابا	جاء الوليد فزادنا خير على
أهل غدوا من قبله اقطابا	جاء الوليد فالزم التّحميد من

ولذاك أجمع حفلنا الطلابا
لمديرنا الماضي أتوا أحبابا
في كل صنعته نرى الإعجابا
شكل أراد فأعجز الإعرابا
عود كذا هو منبت الأعشابا
علق ألم يكف الفتى استغرابا؟
بيت الترائب كبروا المعجبابا
من فضله وميسر الإنجابا
ما شاء من ولد كفى استعجابا
ذكرنا على ذكر وذلك طابا
وصف امرئ مهما رعى الإطنابا
أبقى فضائل "لاومي" أحقابا
جهد الجهد وفضله نُوابا
متكثّر يأتهم أبوابا
رّبّا رحيمًا معما حجابا
من دونه لم نتخذ أربابا"
في بيت عزّ زدتنا استطرابا
متعبّدا متفوّقا أوّابا
الله مولى للدعاء أجابا

أهل السعيد أولاومي أهل العلا
وكذاك أجمع كل من هو صاحب
نتحاذب التكبير من صنع الذي
هو موحد الأشياء من عدم على
هو مخرج الأشجار من ثمر ومن
هو خالق الإنسان من ماء ومن
هو خالق الإنسان من صلب ومن
هو رازق الأبوين حمّل وليدنا
هو قاسم الأرزاق يمنح من يشا
فلقد حباننا منهما- متكرّما-
الله أكبر أن يحيط بوصفه
الله أكبر خالقا ومعمّرا
يتوارث الأولاد والأحفاد من
ولقد علمتُ بأنّ شيخي فضله
من ذلك نشني على الإله صنيعه
وغدا لنا من بعده في أهله
"فالحمد للمولى على آلائه
أهلا سهلا يا حفيد أولاومي
عش في الدنا عيشا طويلا سائعا

يقول الشاعر بأن نهوض الأدب رهين مجيء الوليد الذي بمجئه عم الجميع الخير، يصف الشاعر الوليد بحمد شكور، يتحاذب الشاعر وغيره التكبير إعجابا بما يصنعه الوليد، وبعد ذلك توجه إلى مدح الله الخالق الخلاق من العدم، مخرج الأشجار و الثمار من النبات كما خلق الإنسان من علق، وهذا غاية الاستغراب لكل من له قلب واع، وقد خلق الإنسان من الصلب والترائب، وهو الذي يبقى الفضل لأهل (لاومي)، وبسببه يتحتم علينا ثناؤه، ثم دعا أحفاد (لاومي) إلى التحميد اعترافا بأنعم الله تعالى عليهم. وهكذا عبر الشاعر عن أحاسيسه وخلقاته بهذه الأبيات، وبذلك استطاع أن يوظف أدبه في تعليم اللغة العربية.

نتائج البحث

وبعد هذه الجولة في آفاق الأدب وتوظيفه في تعليم اللغة العربية، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كما يلي:

- ❖ تشتمل نيجيريا على عدد من القبائل وأشهرها ثلاث: (هاوسا، إيو، يوريا).
- ❖ وعدد سكان نيجيريا حوالي مئة وخمسين مليون نسمة.
- ❖ هناك قبيلة في شمال نيجيريا وبالتحديد مئودوغوري لغتها الأصلية هي اللغة العربية.

- ❖ كلمة (نيجيريا) منحوتة من كلمتي (NIGER) و (AREA)
- ❖ لقد شهدت مدينة (إلورن) النشاط الديني بعد انتشار الإسلام بوجود الحركة العلمية على يد الشيخ عالم.
- ❖ إن الشعراء النيجيريين نبغوا وتميزوا بالسيطرة على توظيف الأدب في تعليم العربية.
- ❖ إن المتعلمين تعلموا النحو وغيره من العلوم الإسلامية من خلال الأدب بنوعيه الشعر والنثر.

المصادر والمراجع

ألابي، عيسى أبو بكر، مقالة بعنوان اللغة العربية وآدابها في نيجيريا آفاق التطور والازدهار. الألووري، آدم عبد الله، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، (القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها، د.ط، ١٩٨٢م).

الأندلسي، جمال الدين محمد عبد الله، شرح التسهيل، ج٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

الثقافي، عثمان عبد السلام محمد، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، ٢٠٠٩م).

مرتضى بن أبي بكر، المصدر السابق، كلية المجتمع الإسلامي، (٢٠١٣م)

رجاء الاسترجاع من:

www.islamiccc.edu.jo/Arabicperfect as px

رجاء الاسترجاع من:

Wikipedia: www.microsoft.com Encarta Encyclopedia Standard, 01-05-2013.